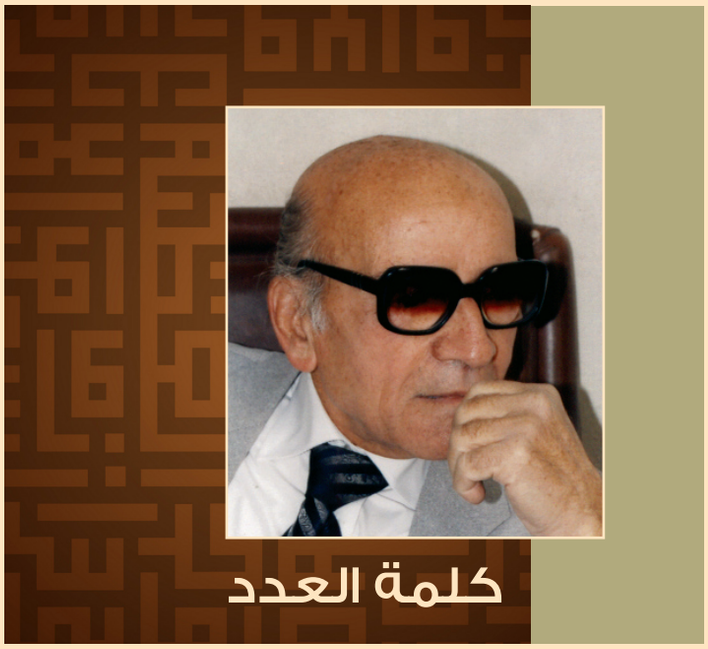

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تبارك وتعالى وأستعينه وأستهديه. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد رسول الله إمام المتقين وخاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد...

فإذا كانت المعلومات بشتى صورها وألوانها في هذا العصر الذي نعيش فيه قد تعددت وتنوعت مصادرها، فلم تعُد مقصورة –كما كانت الحال فى عقود قريبة– على الكتب والصحف والمجلات والمذياع وشاشات الصور المتحركة، فنشاهد عليها المعلومات فى كل مجالاتها بل تجاوزت كُلّ هذه المصادر إلى ما هو أبعد من ذلك كشبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" والأقمار الصناعية، وغير هذا مما أصبح مصدرا ثريا جدا للعلوم والفنون والآداب، وغيرها، نقول: إذا كانت المعلومات يسهل الحصول عليها بواسطة هذه المصادر المتنوعة، فإنه مع كل هذا التنوع في الوسائل السريعة التي تؤدي إلى الحصول على المعلومات من كل لون وفن ما زالت الكلمة المكتوبة على الورق –سواء كانت في شكل كتاب أو صحيفة أو مجلة– لها نداؤها للاطلاع عليها وجاذبيتها ومتعتها وبريقها حين وجودها بين يدي قارئها ينظر ويفكر ويتجاوب أو لا يتجاوب مع ما عرض عليه من آراء وأفكار واتجاهات علمية أو ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أو غيرها أراد أصحابها ذيوعها وترسيخها في عقول ووجدان مستقبليها حتى يقتنعوا بالفكرة أو الاتجاه الذي يريده مَنْ هو وراء الكلمة المنشورة في الكتاب أو الصحيفة أو المجلة.

وعلى الرغم من أن العالم –كما يقولون– قد تحول إلى قرية صغيرة بفضل التقدم التكنولوجي الذي أدى إلى أن وصل الإنسان إلى وسائل اتصال كثيرة جدا لعرض المعلومات فاقت قدرتها وصورها ما كان في خيال القدامى بل والمعاصرين، بل أكاد أن أصل إلى القول بأن العالم لم يتحول فقط إلى قرية صغيرة بل أصبح أقرب إلى أن يكون بالنسبة للحصول على المعلومات وسماع ومشاهدة ما يحدث على وجه الأرض وباطنها، وأغوار البحار، وأجواء السماء كالحجرة الواحدة، فأنت تستطيع –بكل بساطة ويسر وسهولة– وأنت جالس مستريحا مسترخيا في مقعدك، في بيتك، وفي حجرتك أن تسمع وتشاهد وتحصل على المعلومات والأخبار وتستمتع عن طريق وسائل الاتصال والبث التي تعايشْنا معها حتى أَلِفْنَا وأَلِفْنَاهَا، وأصبحت كالأشياء الحية نألفها وتألفنا، وصارت –مِنْ تَعَوُّدِنَا عليها– كأنها شيء عادي لا يلفت انتباهنا، بل قد لا تعطي انطباعا عند الأطفال في البيئات والمجتمعات المتقدمة أنها شيء خارق خارج عن كونها وسائل وأدوات عادية لا تستثير الاستغراب عندهم مهما أحبوها وأثارت فضولهم وسعادتهم بها عند استعمالها أمامهم من الكبار، أو عندما يمارسون بأنفسهم التعامل معها.

نقول: مع أنك تستطيع أن تحصل على ما لا تستطيع حصره من معلومات صحيحة أو خاطئة بفضل هذه الوسائل العلمية المتقدمة، إلا أنه –مع هذا التقدم العلمي في وسائل الحصول على المعارف وتحقيق الرغبات– لا زال للمطبعة احترامها وجلالها، ولا زال للكلمة المكتوبة على الورق رونقها وبهاؤها وحسنها ودلالها وإغراؤها، ومع هذا فإن الكثيرين من المثقفين وراغبي المعرفة يترددون في اختيار مصدر المعلومات؛ لأن أسواق الكلام والمعلومات قد امتلأت بجيِّد الآراء والمذاهب والفلسفات

والـرديء مـن كل ذلك، فاختلطت العملة الجيـدة بالعملة المزيفة حتى أصبح الراغبون في الحصول على المعلومة الصحيحـة الجيدة محتاجين إلى الاطمئنان عند اللجوء إلى مصادرها وتلقي ما ينشر في الكتب أو الصحف أو المجلات –خاصة العلمية منها–، فالمستقِر بين العلماء والباحثين والدارسين –حتى أصبح عرفا بين علماء العالم وراغبي المعرفة– أنه ليس كل ما ينشر في هيئة بحث علمي في مجلة من المجلات قابلا للوثوق به إلا إذا كان منشورا في مجلة ذات مكانة تحترمها الأوساط العلمية وتثق في كل ما تنشره عن العلم؛ ولهذا وجدنا أنه عندما نشرت مجلة "نيتشر" –وهي من المجلات العلمية التي تظهر أسبوعيا في لندن وتحظى بثقة العلماء، وهي ذات تاريخ علمـي طويـل في نشر الأبحاث رفيعة المستوى– خبرا علميا لا يـكاد يصدق بسهولة من الكثيرين من الناس، وهو خبر ميلاد النعجـة التي أطلقوا عليها اسم "دوللي" بطريق الاستنساخ الجسدي لم يكذبه العلماء، واهتم الإعلام العالمي بكافة صوره المرئية والمسموعة والمقروءة بهذا الحدث العلمي الخطير الذي نشرته المجلة، فلم يكن موضع تكذيب، بل ولا مجرد شك من العلماء؛ لأن الخبر المنشور قد نشرته مجلة علمية تحظى بالثقة الكاملة من العلماء والاحترام الكبير من الهيئات العلمية.

ولهـذا كلـه لم يكـن غريبا على دار الإفتاء المصرية في سياق خدمتهـا للفتوى والعلم الديني أن تقوم بإصدار مجلة علمية تُعْنَـى بالقضايا التي تحتاج إلى البحث العلمي أو إلى المزيـد منـه، وتفسح صدرها للبحوث الفقهية والأصولية من العلماء المتخصصين، وكان هذا نشاطا علميا آخرَ للدار يهدف إلى تشجيع البحث العلمي في القضايا والموضوعات التي تهم الباحثين والدارسين ومحبي التزود من المعارف الشرعية والعربية عامة.

ويضاف هذا النشاط العلمي الجديد لدار الإفتاء المصرية إلى جانب الأنشطة العلمية المتعددة التي سبقته، فلم يقتصر نشاط الدار على تقديم الفتاوى لآلاف الناس الذين يقصدونهـا للتعـرف على الأحكام الشرعية المستندة إلى مصـادر التشريع سواء كانت الفتوى تُبَيِّن للمستفتي فردا كان أو جماعـة أو هيئة أو غيرها بطريق اللقاء المباشر مشافهة أو كتابة أو عن طريق موقع الدار على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" أو غير ذلك من الوسائل التي رأتها الدار خادمة لرسالتها، بل قامت بإصدار هذه المجلة التي ندعو الله –عز وجل– أن تكون محققة لما تهدف إليه الدار من بيان الأحكام الشرعية للأفراد والجماعات، ونشر البحوث العلمية؛ لتكون ميسرة تحت يد الباحثين ومحبـي المعرفـة؛ فالعالم الآن يموج بالقضايا والنوازل التي لم يكن لفقهائنا القدامى عهد بها وتحتـاج إلى البحوث الجديدة من العلماء المعاصرين لبيان حكم الشرع فيها.

وبعـد، فـإن مجلة دار الإفتاء المصرية نبع جديد من منابع العلم الديني الدورية، وهي تأخذ مكانها بجانب مثيلاتها من المجلات العلمية التي تصدر عن الهيئات التي لها احترامها العلمي كمجلة الأزهر، ومجلات المجامع الفقهية والكليات الجامعية التي تُعْنَى بالدراسات الإسلامية والعربية وتفتح صفحاتها للباحثين والدارسين في تناول القضايـا التـي تهم كل مشتغل بالعلم الديني وقضاياه المتجددة دائما في حياة الأفراد والجماعات قياما بواجـب بيان العلم الديني للناس وعدم كتمانه، وتنويرا وتثقيفا لهم، واتساقا مع ما هو مؤكد في شريعة الإسلام من أنها جاءت لتنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض، وإيجاد ضوابط وقواعد لها تحكمها في شتى صورها وأشكالها مهما تجددت العلاقات وتوالت العصور حتى تنتهي الدنيا، وقبل ذلك كله تنظيم علاقاتهم بالخالق تبارك وتعالى.

إن هـذه المجلـة العلميـة الجديدة تريدها دار الإفتاء المصرية وسيلة من وسائل نشر العلم الديني، وهي ساحـة علمية تتسع لكل باحث مهما اختلفت الآراء وتعددت، ما دامت مؤيدة بمصادر التشريع وضوابط البحث العلمي، فلا حجر على فكر، ولا احتكار لرأي، وتؤمن المجلة بأن الرأي والرأي الآخر وسيلة إلى إثراء الفكر، وأن تنوع الاجتهـادات يصب في النهاية في نهـر البحث العلمي، وهو مما تؤيده الشريعة وتحث عليه، ويحتاج إليه الباحثون ومحبو العلم والراغبون في المعرفة الصحيحة. وندعو الله –عز وجل– أن تكون ببحوثها خادمة لشريعة الإسلام ومرآة صافية لأحكامه. والله من وراء القصد.

د/ محمد رأفت عثمان

أستاذ الفقه المقارن
عضو مجمع البحوث الإسلامية